اي سوا كان منها ام انسيا ام جنيا وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه وقرا
ابو عمرو وعاصم يدعون باليا التحتية والباقون بالفوقية ولما ذكر
مثلهم وما تتوقف صحته عليه كان كانه قيل على وجه التعظيم لهذا المثل
هذا مثلهم فعطف عليه قوله تعالى اشارة الى امثال القران كلها
تعظيما لها وتنبيها على جليل قدرها وعلى شانها وتلك الامثال
اي العالية عن ان تنال بنوع احتيال ثم استانف قوله تعالى نضربها اي
بما لنا من العظمة بيانا للناس اي تصويرا للمعاني المعقولات بصور
المحسوسات لعلها تقرب من عقولهم فينتفعوا بها وهكذا حال
التشبيهات كلها هي طرق للافهام الى المعاني المحتجبة في الاستار
تبرزها وتكشف عنها وتصورها روي ان الكفار قالوا كيف يضرب
خالق الارض والسموات الامثال بالهوام والحشرات كالذباب
والبعوض والعنكبوت فقال تعالى تجهيلا لهم وما يعقلها اي حق
عقلها فينتفع بها الا العالمون اي الذين هيئوا للعلم وجبلوا طبعا
لهم بما ثبت في قلوبهم من انواره واشرق في صدورهم من اسرارهم
فهم يضعون الاشيا مواضعها روى الحارث بن ابي اسامة عن جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العالم الذي عقل عن الله وعمل
بطاعته واجتنب سخطه قال البغوي والمثل كلام سائر يتضمن
تشبيه الاخر بالاول يريد امثال القران التي يشبه بعضها
احوال كفار هذه الامة المتقدمة ولما قدم تعالى انه لا معجز له
سبحانه ولا ناصر لمن خذله استدل على ذلك بقوله تعالى خلق
الله اي الذي له الاحاطة بجميع عظمته السموات والارض بالحق اي الامر
الذي يطابقه الواقع او بسبب اثباته الحق وابطال الباطل او بسبب
انه محق غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضة

الجود

الجود الدالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله تعالى ان في ذلك لاية
اي دلالة ظاهرة على قدرته تعالى للمؤمنين واختص المؤمنون بذلك لانهم
المنتفعون به ثم خاطب تعالى راس اهل الايمان بقوله تعالى اتل ما اوحي
اليك من الكتاب اي القران الجامع لكل خير لتعلم ان نوحا ولوطا
وغيرهما كانوا على ما انت عليه بلغوا الرسالة وبالغوا في اقامة
الدلالة ولم ينقذوا قومهم من الضلالة وهذا تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم ولما ارشد تعالى الى مفتاح العلم دل على قانون العمل بقوله
تعالى واقم الصلاة اي التي هي احق العبادات ثم علل ذلك بقوله
تعالى ان الصلاة تنهى اي توجد النهي وتجدده للمواظب على اقامتها بجميع ١٥٧
حدودها عن الفحشا اي عن الخصال التي بلغت قبحها والمنكر وهو ما لم
يعرف في الشرع فان قيل كم من مصل يرتكبه اجيب بان الصلاة التي
هي الصلاة عند الله المستحق بها الثواب ان يدخل فيها مقدما للتوبة
النصوح متقيا لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويصليها
خاشعا بالقلب والجوارح فقد روي عن حاتم كان رجل على الصراط
والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت من فوقي واصلي
بين الخوف والرجا ثم يحوطها بعد ان يصليها ولا يحبطها فهي الصلاة
التي تنهى عن الفحشا والمنكر وقال ابن مسعود وابن عباس في
الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تامره بالمعروف ولم
تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم
تنهه صلاته عن الفحشا والمنكر فصلاته وبال عليه وقيل من كان
مراعيا للصلاة جره ذلك الى ان ينتهي عن السيئات يوما فقد روي انه
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال
ان صلاته لتردعه وروي ان فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1